بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « والمُرسلاتِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللَّهِ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : والرياحُ المرسلاتُ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا . قالوا : والمُرْسَلاتُ هى الرياحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ ، فقال : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[(١)] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شميلٍ[(٢)] ، قال : أخبَرنا المسعودىُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر نحوَه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . يعنى : الريحِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « سهيل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٢١ عن الثورى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ[١] السدىِّ ، عن أبى صالحٍ صاحبِ الكَلْبىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الرياحُ[٢] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[٣] . ٢٣٠/٢٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريحِ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٢/١٠٤٨و] قولَه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الريحُ[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٦] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والملائكةِ التى تُرْسَلُ بالعُرْفِ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٣: « عن » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٣) سقط هذا الأثر من : ت ٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « الرياح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : كان مسروقٌ يقولُ فى المرسلاتِ : هى الملائكةُ[(١)] .

حدَّثنا إسرائيلُ بنُ أبى إسرائيلَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمعتُ أبا الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الملائكةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ووكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الرسلُ تُرْسَلُ بالعُرْفِ[(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السكرىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ . قال : هى الرسلُ تُرْسَلُ بالمعروفِ[(٢)] .

قالوا : فتأويلُ الكلامِ : والملائكةِ التى أُرْسِلَتْ بأمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وذلك هو العُرْفُ .

وقال بعضُهم : عُنى بقولِه : ﴿ عُرْفًا ﴾ : متتابعًا كعُرْفِ الفرسِ ، كما قالت العربُ : الناسُ إلى فلانٍ عُرْفٌ واحدٌ . إذا توجَّهوا إليه فأكثَرُوا[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن داودَ بنِ الزبرقانِ ، عن صالحٍ ، [(٤)عن ابنِ(٤)] بُريدةَ فى قولِه : ﴿ عُرْفًا ﴾ . قال : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ فى العظمة وابن المنذر .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أَقْسَم بالمرسلاتِ عُرْفًا ، وقد تُرْسَلُ عُرْفًا الملائكةُ ، وتُرْسَلُ كذلك الرياحُ ، ولا دَلالةَ تدُلُّ على أنَّ المَعْنِيَّ بذلك أحدُ الجنسين[1] دونَ الآخرِ ، وقد عمَّ جلَّ ثناؤُه بإقسامِه بكلِّ ما كانت صفتُه ما وصَف ، فكلُّ مَن كانت صفتُه كذلك ، فداخلٌ فى قَسَمِه ذلك ؛ مَلَكًا أو رِيحًا أو رسولًا مِن بنى آدمَ مُرْسَلًا .

وقولُه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : فالرياحِ العاصفاتِ عصفًا ، يعنى الشديداتِ الهبوبِ السريعاتِ المرِّ[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣١/٢٩

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ[3] عرعرَةَ ، أن رجلًا قام إلى علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، فقال : ما العاصفاتُ عصفًا ؟ قال : الريحُ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، فقال : ما العاصفاتُ عصفًا ؟ قال : الريحُ[5] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : أخبَرنا المسعودىُّ ،

---

(١) فى م : « الحزبين » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « المر » ، وفى ت ٢ : « المسير » .

(٣) فى م : « عن » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٦١ ، ٤/ ٤٦٨ ، ٥/ ٥٩٠ .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به . وتفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق سماك به

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر مثلَه[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريحِ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هى الرياحُ[٤] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هى الرياحُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ السدىِّ ، عن أبى صالحٍ صاحبِ الكَلْبىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : هى الرياحُ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ وسعيدُ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٢١ عن الثورى به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ فى العظمة وابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

عَصْفًا ﴾ . قال : هى الريحُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريحِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الرياحِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بالناشراتِ نَشْرًا الريحُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٢/٢٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن المسعودىِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن [٢/١٠٤٨ظ] ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريحِ[3] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : أخبَرنا المسعودىُّ ،

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥١١ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه إسحاق - كما فى المطالب العالية (٤١٧٢) - والبيهقى فى الشعب (٣٩٩١) ، وتفسير مجاهد ص ٦٩١ ، والضياء فى المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْن ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ . فذكَر مثلَه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريحِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ السدىِّ ، عن أبى صالحٍ صاحبِ الكَلْبىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : هى الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الرياحِ[2] .

وقال آخرون : هى المطرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به .

سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : المطرُ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : هى المطرُ .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هى الملائكةُ التى تَنْشُرُ الكتبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الملائكةِ تَنْشُرُ الكتبَ[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أَقْسَم بالناشراتِ نَشْرًا ، ولم يَخْصُصْ شيئًا مِن ذلك دونَ شىءٍ ، فالرياحُ تَنْشُرُ السحابَ ، والمطَرُ يَنْشُرُ الأرضَ ، والملائكةُ تَنْشُرُ الكتبَ ، ولا دَلالةَ مِن وجهٍ يجبُ التسليمُ له ، على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فذلك على كلِّ ما كان ناشرًا .

/وقولُه : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : ٢٣٣/٢٩
عُنِى بذلك الملائكةُ التى تُفَرِّقُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ[٢] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ فى العظمة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(١) **قال** : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ فَٱلْفَرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ (١) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْفَرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . قال : الملائكةِ (٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْفَرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ . يعنى القرآنَ ، ما فرَّق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ (٣) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : أَقْسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالفارقاتِ ، وهى الفاصلاتُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك منهنَّ بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك قَسَمٌ بكلِّ فارقةٍ بينَ الحقِّ والباطلِ ؛ مَلَكًا كان أو قرآنًا ، أو غيرَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : فالمبلِّغاتِ وحىَ اللَّهِ رسلَه ، وهى الملائكةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٠٣ ، والقرطبى فى تفسيره ١٩/١٥٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/١٥٥ بلفظ : « الفرقان » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . يعنى : الملائكةِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : هى الملائكةُ تُلْقى الذكرَ على الرسلِ وتبلِّغُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ تُلْقى القرآنَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةِ[3] .

وقولُه : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالملقياتِ ذكرًا إلى الرسلِ ، إعذارًا مِن اللَّهِ إلى خَلْقِه ، وإنذارًا منه لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٤/٢٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٢/١٠٤٩و] عن قتادةَ : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . قال : عذرًا من اللَّهِ ، ونذرًا منه إلى خلقِه[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ : عذرًا للَّهِ على خلقِه ، ونذرًا للمؤمنين يَنْتَفِعون به ، ويَأْخُذون به[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . يعنى : الملائكةَ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ المكيين وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ عُذْرًا ﴾ بالتخفيفِ ، (أو نُذُرًا) بالتثقيلِ[2] . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين بتخفيفِهما[3] . وقرَأه آخرون من أهلِ البصرةِ بتثقيلِهما[4] ، والتخفيفُ فيهما أعجبُ إلىَّ وإن لم أدفَعْ صحةَ التثقيلِ ؛ لأنهما مَصدَران بمعنى الإعذارِ والإنذارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝٧ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ، إن الذى تُوعَدون أيُّها الناسُ من الأمورِ لواقعٌ ، وهو كائنٌ لا محالةَ ، يعنى بذلك يومَ القيامةِ ، وما ذكَر اللَّهُ أنه أعدَّ لخلقِه يومَئذٍ من الثوابِ والعذابِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ . يقولُ : فإذا النجومُ ذهَب ضياؤُها ، فلم يَكنْ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « منه » .

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر وابن كثير وأبو بكر عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٦٦.

(٣) أى : بالتحريك ، وقرأ بها أبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة الأعمش . ينظر الحجة ص ٧٤٢.

لها نورٌ ولا ضوءٌ ، ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا السماءُ شُقِّقت وصُدِّعت ، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا الجبالُ نُسِفت من أصلِها ، فكانت هباءً منبثًّا ، ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الرسلُ أُجِّلت للاجتماعِ لوقتِها يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ . يقولُ : جُمِعت[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[2] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ . قال : أُجِّلت[3] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَإِذَا ٢٣٥/٢٩
ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ . قال : أُجِّلت .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ . قال : أُوعِدت[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « مثله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٣٩ - إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ . قال : أُقِّتت ليومِ القيامةِ . وقرأ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ [المائدة : ١٠٩] . قال : والأجلُ الميقاتُ . وقرأ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ[1] ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، وقرأ : ﴿ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الواقعة : ٥٠] . قال : إلى يومِ القيامةِ . قال : لهم أجَلٌ إلى ذلك اليومِ حتى يَبْلُغوه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ . قال : وُعِدت .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ غيرَ أبى جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ بالألفِ وتشديدِ القافِ .[3] وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بالواوِ وتشديدِ القافِ[3] : (وُقِّتَت)[4] . وقرَأه أبو جعفرٍ : (وُقِتَتْ) بالواوِ وتخفيفِ القافِ[5] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ ، ولغاتٌ مشهوراتٌ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِها قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وإنما هو « فُعِّلت » من الوقتِ ، غيرَ أن من العربِ من يَسْتَثْقِلُ ضمةَ الواوِ ، كما يَسْتَثْقِلُ كسرةَ الياءِ فى أولِ الحرفِ ، فيَهْمِزُها ، فيقولُ : هذه أُجُوهٌ حسانٌ . بالهمزِ ، ويُنْشِدُ بعضُهم[6] :

يَحِلُّ أُحَيْدَه[7] ويُقالُ بَعْلٌ ومِثْلُ تَمَوُّلٍ[8] منه افتِقارُ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشهور » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣.

(٤) هى قراءة أبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٥٧.

(٥) ينظر الكشف ٢/ ٣٥٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٥ ، ٢٦٦.

(٦) هو مجنون ليلى قيس بن الملوح ، والبيت فى ديوانه ص١٢٣ ورواية الشطر الأول :

* فمثل تأيُّم منه نكاح *

والبيت فى معانى القرآن للفراء ٣/٢٢٣ بدون نسبة .

(٧) وحيده : مثله ونظيره . الوسيط (و ح د) . ومن يستثقل ضمة الواو يهمزها كما فى هذا البيت .

(٨) تمَوُّل : نما له مال . الوسيط (م و ل) .

وقولُه : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُعَجِّبًا عبادَه من هولِ ذلك اليومِ وشدتِه : لأيِّ يومٍ أُجِّلت الرسلُ فوُقِّتت ؟ ما أعظمَه وأهولَه ! ثم بيَّنَ ذلك : وأيُّ يومٍ هو ؟ فقال : ﴿ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ . يقولُ : ليومٍ يَفْصِلُ اللَّهُ فيه بينَ خلقِه القضاءَ ، فيأخذُ للمظلومِ من الظالمِ ، ويَجْزِى المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ : يومٍ يُفْصَلُ فيه بينَ الناسِ [٢/١٠٤٩ظ] بأعمالِهم ؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ[(١)] .

/وقولُه : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ٢٣٦/٢٩
وأىُّ شىءٍ أدراك يا محمدُ ما يومُ الفصلِ ؟ مُعظِّمًا بذلك أمرَه وشدةَ هولِه .

كما **حدَّثنى** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ : تعظيمًا لذلك اليومِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الوادى الذى يَسيلُ فى جهنمَ من صديدِ أهلِها : للمُكذِّبين بيومِ الفصلِ [(٢) يومَ الفصلِ(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : ويلٌ واللَّهِ طويلٌ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم نُهْلِكِ الأممَ الماضين الذين كذَّبوا رُسُلى وجحَدوا آياتى ، من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ثم نُتبِعُهم الآخِرين بعدَهم ممن سلَك سبيلَهم فى الكفرِ بى وبرسلى ، كقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ وأصحابِ مدينَ ، فنُهْلِكُهم كما أهلَكنا الأوَّلين قبلَهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : كما أهلَكنا هؤلاء بكفرِهم بى وتكذيبِهم برسُلى ، كذلك سُنتى فى أمثالِهم من الأممِ الكافرةِ ، فنُهْلِكُ المجرمين بإجرامِهم إذا طغَوا وبغَوا ، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومَئذٍ للمكذبين بأخبارِ اللَّهِ التى ذكَرها فى هذه الآيةِ ، الجاحِدين قدرتَه جلَّ ثناؤُه على ما يشاءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يعنى من نطفةٍ ضعيفةٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يعنى بالمهينِ الضعيفَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ . يقولُ : فجعَلنا الماءَ المهينَ فى رحمٍ استقرَّ فيها فتمكَّن .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣٧/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ . قال : الرحمِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ : إلى وقتٍ معلومٍ لخروجِه من الرَّحمِ عندَ اللهِ ، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فقدَّرنا) بالتشديدِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بالتخفيفِ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مَعروفتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ أُوثِرُ[(٣)] التخفيفَ ؛ لقولِه : ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . إذ كانت العربُ قد تَجْمَعُ بينَ اللغتين ، كما قال : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق : ١٧] . فجمَع بينَ التشديدِ والتخفيفِ ، و[(٤)]كما قال الأعشى[(٥)] :

وأنكَرَتْنى وما كان الذى نكِرَت ... من الحوادثِ إلا الشيبَ والصَّلَعا

وقد يجوزُ أن يكونَ المعنى فى التشديدِ والتخفيفِ واحدًا ، فإنه محكىٌّ عن العربِ : قُدِر عليه الموتُ وقُدِّر . بالتخفيفِ والتشديدِ[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١.

(٢) قراءة التشديد هى قراءة نافع والكسائى ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٣.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تؤثر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٣.

(٥) تقدم فى ١٢/ ٤٧٢.

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٣ ، ٢٢٤.

وعُنى بقوله : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ . قال : فملَكنا فنعمَ المالِكون[1] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بأن اللَّهَ خلَقهم من ماءٍ مَهِينٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا عبادَه على نعمِه عليهم : أَلَمْ نَجْعَلْ أيُّها الناسُ الأرْضَ لكم ﴿ كِفَاتًا ﴾ . يقولُ : وِعاءً ، يُقالُ : هذا كِفتُ هذا وكَفِيتُه . إذا كان وعاءَه . وإنما معنى الكلامِ : ألم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحيائِكم وأمواتِكم ؛ تَكْفِتُ أحياءَكم فى المساكنِ والمنازلِ ، فتضُمُّهم فيها وتجمعُهم ، وأمواتَكم فى بطنِها فى القبورِ ، فيُدْفَنون فيها .

٢٣٨/٢٩ /وجائزٌ أن يكونَ عُنى بقولِه : ﴿ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ : تَكْفِتُ أذاهم فى حالِ حياتِهم ، وجِيَفَهم بعدَ [٢/١٠٥٠و] مماتِهم[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . يقولُ : كِنًّا[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى المصنف بلفظ : « فخلقنا فنعم المالكون » .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٤.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « كفاء » . وبهذا اللفظ أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥١ - =

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا خالدٌ ، عن مسلمٍ ، عن زاذانَ أبى عمرَ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنه وجَد قملةً فى ثوبِه ، فدفَنها فى المسجدِ ، ثم قال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا مسلمٌ الأعورُ ، عن زاذانَ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى الذى يرى القملةَ فى ثوبِه ، وهو فى المسجدِ ، ولا أدرى قال : فى صلاةٍ أم لا : إن شئتَ فألقِها ، وإن شئتَ فوَارِها ؛ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شريكٍ ، عن بيانٍ ، عن الشعبىِّ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ . قال : بطنُها لأمواتِكم ، وظهرُها لأحيائِكم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . قال : تكْفِتُ أذاهم ، ﴿ أَحْيَآءً ﴾ : تواريه ، ﴿ وَأَمْوَٰتًا ﴾ : يُدْفَنون تَكْفِتُهم .

وقد **حدَّثنى** به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى ، فقال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . قال : تَكْفِتُ أذاهم وما يَخْرُجُ منهم ، ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ . قال : تَكْفِتُهم فى الأحياءِ والأمواتِ[3] .

= من طريق أبى صالح به .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٤٧) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٣٦٨، والبيهقى ٢/ ٢٩٤، من طريق مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الجصاص ٥/ ٣٧٠، ٣٧١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد بمعناه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ . قال : أحياءً يكونون فيها . قال محمدُ بنُ عمرٍو : يَغيبون فيها ما أرادوا . وقال الحارثُ : ويَغيبون فيها ما أرادوا . وقولُه : ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ . قال : يُدْفَنون فيها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ الآية : يَسْكُنُ فيها حيُّهم ، ويُدْفَنُ فيها ميتُهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ . قال : أحياءً : فوقَها على ظهرِها ، وأمواتًا : يُقْبَرون فيها[2] .

٢٣٩/٢٩ /واختلَف أهلُ العربيةِ في الذى نصَب : ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[3] : نُصِب على الحالِ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[4] : بل نُصِب ذلك بوقوعِ الكِفاتِ عليه ، كأنك قلتَ : ألم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ . فإذا نوَّنت نصَبتَ ، كما يَقْرَأُ مَن يَقْرَأُ : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤، ١٥] . وهذا القولُ أشبهُ عندى بالصوابِ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا فى الأرضِ جبالًا ثابتاتٍ فيها ، باذخاتٍ شاهقاتٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ ﴾ . يعنى : الجبالَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٦.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٤.

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَوَاسِيَ شَمِخَٰتٍ﴾ . يقولُ : جبالًا مُشْرِفاتٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ . يقولُ : وأسقَيْناكم ماءً عَذْبًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ . يقولُ : عَذْبًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّآءً فُرَاتًا﴾ . قال : عَذْبًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ . أى : ماءً عذبًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ . قال : من أربعةِ أنهارٍ ؛ سَيْحانَ ، وجَيْحانَ ، والنيلِ ، والفراتِ ، وكلُّ ماءٍ يَشْرَبُه ابنُ آدمَ فهو[(٣)] من هذه الأنهارِ ، وهى تَخْرُجُ من تحتِ صخرةٍ من عندِ بيتِ المقدسِ ؛ وأما سَيْحانُ فهو ببلخٍ[(٤)] ، وأما جَيحانُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٥١، ٥٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فهى » .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « نهر بلخ » ، وفى ت ١: « بلخ » .

فدجلةُ ، وأما الفراتُ ففراتُ الكوفةِ ، وأما النيلُ (١ فهو نيلُ مصرَ ١)(٢) .

[٢/١٠٥٠ظ] وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذه النعمِ ، التى أنعَمتُها عليكم ، من خلقى الكافرين بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ ٢٤٠/٢٩
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ(٣) لهؤلاء المكذِّبين بهذه النِّعمِ والحججِ التى احتجَّ بها عليهم يومَ القيامةِ : انطلِقوا إلى ما كنتم بِهِ فى الدنيا تكذِّبون من عذابِ اللَّهِ لأهلِ الكفرِ به ، ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : إلى ظلِّ دخانٍ ذى ثلاثِ شُعَبٍ ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ ، وذلك أنه يَرْتَفِعُ من وقودِها الدخانُ فيما ذُكِر ، فإذا تصاعَد تفرَّقَ شُعَبًا ثلاثًا ، فذلك قولُه : ﴿ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . قال : دخانِ جهنمَ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فنهر مصر » ، وفى م : « فهو بمصر » .

(٢) أخرجه ابن حبان فى المجروحين ٣/ ٢٤ ، وابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٣١٦ ، والخطيب فى التاريخ ١/ ٥٧ من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت ١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث ص ٢٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : والسُّرادقُ : دخانُ النارِ . فأحاطَ بهم سرادقُها ، ثم تفرَّق ، فكان ثلاثَ شُعَبٍ ، فقال : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلِّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ ؛ شُعْبةٍ هٰهنا ، وشُعْبةٍ هٰهنا ، وشُعْبةٍ هٰهنا ، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ [(١)] .

وقولُه : ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ . يقولُ : لا هو يُظِلُّهم مِن حرِّها ، ﴿ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ : ولا [(٢)] يُكِنُّهم من لهبِها [(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن جهنمَ تَرْمى بشررٍ كالقَصْرِ . فقرأ ذلك قرأةُ الأمصارِ : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ بجزمِ الصادِ .

واختلَف الذين قرءُوا ذلك كذلك فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو واحدُ القصورِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . يقولُ : كالقصرِ العظيمِ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : ذكَر القصرَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبى صخرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كان القُرَظِيُّ يقولُ : إن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « يكفهم من لهبها » .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٧١) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

على جهنمَ سورًا ، فما خرَج من وراءِ السورِ مما يَرْجِعُ فيها فى عِظَمِ القصرِ ، ولونِ القارِ[(١)] .

وقال آخرون : بل هو الغليظُ من الخشبِ ، كأصولِ النخلِ وما أشبهَ ذلك .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤١/٢٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : القصْرُ خشبٌ كنا ندَّخِرُه للشتاءِ ثلاثَ أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ، ودونَ ذلك ، كنا نُسمِّيه القصرَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : القصرُ : خشبٌ كان يُقْطَعُ فى الجاهليةِ ذراعًا أقلَّ أو أكثرَ ، يُعْمَدُ[(٣)] به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كنا نَقْصُرُ فى الجاهليةِ ذراعين أو ثلاثَ[(٤)] أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ودونَ ذلك ، نُسَمِّيه القَصْرَ .

---

(١) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ٣٤١ ، والبخارى (٤٩٣٢) ، والحاكم ٢/ ٥١١ ، والبيهقى فى البعث (٥٧٢) من طريق سفيان به ، وابن مردويه - كما فى فتح البارى ٨/٦٨٨ - من طريق عبد الرحمن بن عابس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يعمل » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « ثلاثة » ، والذراع مؤنثة ، وزعم البعض أنه يذكر ويؤنث . ينظر خلق الإنسان فى اللغة . ص ١٣٠ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . فالقَصْرُ : الشجرُ المُقَطَّعُ ، ويقالُ : القَصْرُ : النخلُ المقطوعُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : حُزَمِ الشجرِ ، يعنى الحُزمةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، و[(٣)] ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [(٤)]عن ابنِ عباسٍ[(٤)] فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : مثلَ قَصْرِ النخلةِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ : أصولِ الشجرِ ، وأصولِ النخلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . قال : كأصلِ الشجرِ[(٦)] .

حدِّثتُ عن [٢/١٠٥١و] الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ : القَصْرُ : أصولُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٩٢ ومن طريقه البيهقى فى البعث (٥٧٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « قال : ثنا » . والمثبت مما سيأتى ص ٦٠٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولا .

الشجرِ العظامِ ، كأنَّها أجوازُ الإبلِ الصُّفرِ . وَسَطُ كلِّ شيءٍ جَوْزُه ، وهى الأجوازُ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : قرَأها الحسنُ : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . وقال : هو الجَزْلُ مِن الخشبِ . قال : واحدتُه : قَصْرَةٌ وقَصْرٌ ، مثلَ : جمرةٌ وجمرٌ ، وتمرةٌ وتمرٌ[(٢)] .

وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ ذلك : (كالقَصَرِ) بتحريكِ الصادِ[(٣)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنى حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (كالقَصَرِ) بفتحِ القافِ والصادِ[(٤)] .

قال : وقال هارونُ : أخبَرنى أبو عمرٍو أنَّ ابنَ عباسٍ قرَأها : (كالْقَصَرِ) ، وقال : قَصَرُ النخلِ ، يعنى الأعناقَ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ، وهو سكونُ الصادِ ، وأولى التأويلاتِ به/ أنه القَصْرُ مِن القصورِ ؛ وذلك لدَلالةِ قولِه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . على صحتِه ، والعربُ تُشَبِّهُ الإبلَ بالقصورِ المَبْنيَّةِ ، كما قال الأخطلُ فى صفةِ ناقةٍ[(٥)] : ٢٤٢/٢٩

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٦/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٣) وهى قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تقدم فى ١٧/ ٤٨٤.

كأنَّها بُرْجُ رُومِيٌّ يُشَيِّدُهُ لُزَّ بِجِصٍّ وآجُرٍّ وأَحْجارِ

وقيل : ﴿ بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . ولم يُقَلْ : كالقصورِ . والشَّررُ جماعٌ ، كما قيل : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] . ولم يُقَلْ : الأدبارُ . لأنَّ الدبرَ بمعنى الأدبارِ ، وفُعِل[1] ذلك توفيقًا بين رءُوسِ الآياتِ ومقاطعِ الكلامِ ؛ لأنَّ العربَ تفعلُ ذلك كذلك ، وبلسانِها نزَل القرآنُ . وقيل : ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . ومعنى الكلامِ : كعِظَمِ القصرِ ، كما قيل : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . ولم يُقَلْ : كعُيونِ الذى يُغْشَى عليه . لأنَّ المرادَ فى التشبيهِ الفعلُ لا العينُ[2] .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، أنه سأل الأسودَ عن هذه الآيةِ : ﴿ تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ . فقال : مثلَ القصرِ .

وقولُه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : كأنَّ الشَّررَ الذى تَرمى به جهنمُ كالقصرِ جمالاتٌ سودٌ ؛ أى أَيْنُقٌ[3](*) سودٌ ، وقالوا : الصُّفرُ فى هذا الموضعِ بمعنى السودِ . قالوا : وإنما قيل لها : صفرٌ . وهى سودٌ ؛ لأنَّ ألوانَ الإبلِ السودِ تَضْرِبُ إلى الصفرةِ ؛ ولذلك قيل لها : صفرٌ . كما سُمِّيت الظباءُ أُدْمًا ؛ لما يَعْلُوها فى بياضِها مِن الظلمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المحبَّرِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « وقيل » .

(٢) ينظر معانى القرآن ٣/ ٢٢٤.

(٣) الأينق : جمع ناقة وهى الأنثى من الإبل . الوسيط (ن و ق) .

(*) من هنا خرم فى ت٢ ينتهى عند قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴾ .

راشدٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : الأَيْنُقُ السودُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ : كالنُّوقِ السودِ الذى رأيتم[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ قال : نوقٌ سودٌ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : هى الإبلُ[٤] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : كالنُّوقِ السودِ الذى رأيتم[٢] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قُلُوسُ[٥] السفنِ ، شبَّه بها الشَّررَ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٣/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٢) فى ت ١، ت ٣: « رآهم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٣.

(٥) قلوس : جمع قَلْس ، وهو حبل ضخم من ليف . تاج العروس (ق ل س) .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ : فالجِمالاتُ الصفرُ : قُلُوسُ السفنِ ، التى تُجْمَعُ فتُوثَّقُ بها السفنُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ ، يُجْمَلُ[(٢)] بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ سُئل عن : ﴿ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ . فقال : حبالُ السفنِ ، يُجْمَعُ بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ الجِسْرِ .

حدَّثنى [(٥)] حوثرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرِىُّ [(٥)] ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللَّهِ القطانُ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : الحبالُ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٤.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « يحمل » . وجمل الشىء : جمعه عن تفرق . الوسيط (ج م ل) .

(٣) فى ص : « الرحال » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم تخريجه ص ٦٠٢.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ : « محمد بن حويرة بن محمد المنقرى » ، وفى ت ٣ : « محمد بن جويرة بن محمد المنقرى » . والمثبت مما تقدم ، وقد تقدم على الصواب مرارا . ينظر مثلا ١٠/ ١٠٧ ، ١٦/ ١٩٦ ، وينظر كذلك تهذيب الكمال ٧/ ٤٦٠.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٠٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٤.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [٢/١٠٥١ظ] عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سليمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . قال : حبالُ الجسورِ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنه قِطَعُ النُّحاسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ . يقولُ : قِطَعُ النُّحاسِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالجمالاتِ الصفرِ الإبلُ السودُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وأنَّ الجِمالاتِ جمعُ جمالٍ ، نظيرُ رِجالٍ ورِجالاتٍ ، وبُيُوتٍ وبُيُوتاتٍ .

وقد اختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (جِمالاتٌ)[(٣)] ، بكسرِ الجيمِ ، والتاءِ ، على أنَّها جمعُ جِمالٍ ، وقد يجوزُ أن يكونَ أُرِيد بها جمعُ جِمالةٍ ، والجِمالةُ جمعُ جَمَلٍ ، كما الحجارةُ جمعُ حَجَرٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٥٦/٤ - والبيهقى فى البعث (٥٧٥) .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٧١) من طريق أبى صالح به .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٦٦ .

والذِّكارةُ جمعُ ذَكَرٍ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ ﴾ بكسرِ الجيمِ[1] ، على أنَّها جمعُ جَمَلٍ/ ، جُمِع على جِمالةٍ ، كما ذَكَرْتُ مِن جمعِ حَجَرٍ ٢٤٤/٢٩
حِجَارةٌ .

ورُوى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (جُمالاتٌ) ، بالتاءِ وضمِّ الجيمِ[2] ، كأنه جمعُ جُمالةٍ ، مِن الشيءِ المجملِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن الحسينِ المُعَلِّمِ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنَّ لقارئ ذلك اختيارَ أىِّ القراءتين شاء ، مِن كسرِ الجيمِ وقراءتِها بالتاءِ ، وكسرِ الجيمِ وقراءتِها بالهاءِ التى تَصِيرُ فى الوصلِ تاءً ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فأما ضمُّ الجيمِ فلا أستجيزُه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِه .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومَ القيامةِ للمكذِّبين . هذا الوعيدُ الذى توعَّد اللَّهُ به المكذِّبين مِن عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بثوابِ اللَّهِ وعقابِه : هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُ أهلُ التكذيبِ بثوابِ اللَّهِ وعقابِه ، وَلا يُؤذَنُ لهم فيعتذرونَ مما اجْتَرموا فى الدنيا مِن الذنوبِ .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٢) وقرأ بها أيضًا السلمى والأعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبى عبلة ورويس . ينظر البحر المحيط ٨/٤٠٧ ، والنشر ٢/ ٢٩٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . وقد عَلِمْتَ بخبرِ اللَّهِ تعالى عنهم أنَّهم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] . وأنَّهم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر : ١١] . فى نظائرِ ذلك ، مما أخبَر اللَّهُ ورسولُه عنهم أنَّهم يقولونه ؟ قيل : إنَّ ذلك فى بعضِ الأحوالِ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . يُخْبِرُ عنهم أنَّهم لا يَنْطِقُون فى بعضِ أحوالِ ذلك اليومِ ، لا أنَّهم لا يَنطِقون ذلك اليومَ كلَّه .

فإن قال : فهل مِن بُرْهانٍ يُعْلَمُ به حقيقةُ ذلك ؟ قيل : نعم ، وذلك إضافةُ يومٍ إلى قولِه : ﴿ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . والعربُ لا تُضِيفُ اليومَ إلى « فعلَ » ، « يفعل » ، إلا إذا أرادَتِ الساعةَ مِن اليومِ ، والوقْتَ منه ، وذلك كقولِهم : آتيك يومَ يَقْدَمُ فلانٌ . وأَتيتُك يومَ زارك أخوك . فمعلومٌ أنَّ معنى ذلك : أَتَيْتُك ساعةَ زارك ، أو آتِيك ساعةَ يَقْدَمُ ، وأنه لم يكنْ إتيانُه إيَّاه اليومَ كلَّه ؛ لأنَّ ذلك لو كان أخَذ اليومَ كلَّه لم يُضَفِ اليومُ إلى « فعل » و « يفعل » ، ولكن فُعِل ذلك إذا كان اليومُ بمعنى « إذْ » و « إذا » اللَّتين يطْلبان الأفعالَ دونَ الأسماءِ .

وقولُه : ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ رُفع عطفًا على قولِه : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ . وإنَّما اخْتِير ذلك على النصبِ وقبلُه جحدٌ ؛ لأنه رأسُ آيةٍ ، قُرِن بينَه وبينَ سائرِ رءُوسِ الآياتِ التى قبلَها ، ولو كان جاء نصبًا كان جائزًا ، كما/ قال : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ ﴾ [فاطر : ٣٦] . وكلُّ ذلك جائزٌ فيه ، أَعْنِى الرفعَ والنصبَ ، كما قيل : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . رفعًا ونصبًا . ٢٤٥/٢٩

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بخبرِ اللَّهِ عن هؤلاءِ القومِ ، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ يومَ يُبْعثون : هذا يومُ الفصلِ الذى يَفْصِلُ اللَّهُ فيه بالحقِّ بينَ عبادِه ، ﴿ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : جمَعْناكم فيه لموعدِكم الذى كنا نَعِدُكم فى الدنيا الجمعَ فيه بينَكم وبينَ سائرِ مَن كان قبلَكم مِن الأممِ الهالكةِ ، فقد وفَّينا لكم بذلك ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ [٢/ ١٠٥٢و] مُنْجِزٌ لكم ما وعَدكم فى الدنيا مِن العقابِ على تكذيبِكم إيَّاه ، بأنكم مَبْعوثون لهذا اليومِ ، إن كانت لكم حيلةٌ تَحْتالونها فى التخلُّصِ مِن عقابِه اليومَ فاحتالوا .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذا الخبرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين اتقَوا عقابَ اللَّهِ ، بأداءِ فرائضِه فى الدنيا واجتنابِ معاصِيه ، فى ظِلالٍ ظليلةٍ ، وكِنٍّ كَنِينٍ ، لا يُصِيبُهم أذى حرٍّ ولا قرٍّ ، إذ كان الكافرون باللَّهِ فى ظلِّ ذى ثلاثِ شُعَبٍ ، لا ظليلٍ ولا يُغْنِى مِن اللَّهَبِ ، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ : أنهارٍ تجرى خلالَ أشجارِ جناتِهم ، ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ : يأْكلون منها كلما اشْتَهوا ، لا يخافون ضرَّها ، ولا عاقبةَ مكروهِها .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : كُلُوا أيُّها القومُ مِن هذه الفواكهِ ، واشرَبوا مِن هذه العيونِ كلَّ ما اشْتَهيتم ﴿ هَنِيٓـًٔۢا ﴾ . يقولُ : لا تَكْديرَ عليكم ولا تَنْغيصَ فيما تَأْكُلونه وتشرَبون منه ، ولكنَّه لكم دائمٌ لا يزولُ ، ومَرِيءٌ لا يُورِثُكم أذًى فى أبدانِكم .

وقولُه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يقالُ لهم : هذا جزاءٌ بما كنتم فى الدنيا تَعْملون مِن طاعةِ اللَّهِ ، وتَجْتهدون فيما يُقرِّبُكم منه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إنا كما جَزَيْنا هؤلاء المتقين ، بما وصَفْنا مِن الجزاءِ ، على طاعتِهم إيَّانا فى الدنيا ، كذلك نَجْزِى ونُثيبُ أهلَ الإحسانِ فى طاعتِهم إيَّانا ، وعبادتِهم لنا فى الدنيا على إحسانِهم ، لا نُضِيعُ فى الآخرةِ أجرَهم .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ للذين يُكذِّبون خبرَ اللَّهِ عمَّا أخبَرهم به مِن تكريمِه هؤلاءِ المتقين بما أكرَمهم به يومَ القيامةِ .

٢٤٦/٢٩ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه تهدُّدًا ووعيدًا منه للمكذِّبين بالبعثِ : كُلُوا فى بقيةِ آجالِكم ، وتمتَّعوا ببقيةِ أعمارِكم ، إنكم مجرمون ، مَسْئُولٌ بكم سنةَ مَن قبلَكم مِن مُجْرِمى الأممِ الخاليةِ ، التى مُتِّعت بأعمارِها إلى بلوغِ كتبِها آجالَها ، ثم انتَقَم اللَّهُ منها بكفرِها ، وتكذيبِها رسلَها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ . قال : عُنِى به أهلُ الكفرِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين الذين كذَّبوا خبرَ اللَّهِ الذى أخبَرهم به عمَّا هو فاعلٌ بهم فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف .

لهؤلاءِ المجرمين المكذِّبين بوعيدِ اللَّهِ أهلِ التكذيبِ به : ارْكَعوا . لا يَرْكعون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الحينِ الذى يقالُ لهم فيه ؛ **فقال بعضُهم** : يقالُ لهم ذلك فى الآخرةِ حينَ يُدْعَون إلى السجودِ فلا يَستطِيعون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . يقولُ : يُدْعَون يومَ القيامةِ إلى السجودِ فلا يَسْتَطِيعون السجودَ . مِن أجلِ أنهم لم يكونوا يَسْجُدون للَّهِ فى الدنيا[1] .

وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ : عليكم بحسنِ الركوعِ ، فإنَّ الصلاةَ مِن اللَّهِ بمكانٍ . وقال قتادةُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأى رجلًا يصلِّى ولا يَرْكَعُ ، وآخرُ يَجُرُّ إزارَه ، فضَحِك ، قالوا : ما يُضْحِكُك ؟ قال : أَضْحَكنى رجلان ؛ أما أحدُهما فلا يَقْبَلُ اللَّهُ صلاتَه ، وأما الآخرُ فلا يَنْظُرُ اللَّهُ إليه[2] .

وقيل : عُنِى بالركوعِ فى هذا الموضعِ الصلاةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢٤٧/٢٩ الحارث ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . قال : صلُّوا[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاءِ القومِ المجرمين ، أنَّهم كانوا له مخالفين فى أمرِه ونهيِه ؛ لا يَأْتمِرون لأمرِه ، ولا يَنْتَهون عمَّا نهاهم عنه .

[٢/ ١٠٥٢ظ] وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ويلٌ للذين كذَّبوا رسلَ اللَّهِ ، فردُّوا عليهم ما بلَّغوا مِن أمرِ اللَّهِ إيَّاهم ونهيِه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ حديثٍ بعدَ هذا القرآنِ .[2] أى : أنتم[2] أيُّها القومُ كذَّبْتم به مع وضوحِ برهانِه وصحةِ دلائلِه ، أنه حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، (تؤمنون) . يقولُ : تُصدِّقون ؟

وإنما أعلَمهم اللَّهُ تعالى ذكرُه أنَّهم إنْ لم يُصدِّقوا بهذه الأخبارِ التى أخبَرهم بها فى هذا القرآنِ ، مع صحةِ حُجَجِه على حقيقتِه ، لم يُمْكِنْهم الإقرارُ بحقيقةِ شىءٍ مِن الأخبارِ[3] التى لم يُشاهِدوا المُخْبَرَ عنه ولم يُعايِنوه ، وأنهم إنْ صدَّقوا بشىءٍ مما غاب عنهم لِدليلٍ قام عليه ، لَزِمهم مثلُ ذلك فى أخبارِ هذا القرآنِ ، واللَّهُ أعلمُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والمرسلاتِ »

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « أرايتم » .

(٣) بعده فى ص : « لم يمكنهم الإقرار بحقيقة شىء من الأخبار » . وكتب فى هامشها : كذا بالأصل .